

تقرير خاص الإسلام والديمقراطية

لا يرى سكان العالم الإسلامي أي تناقض بين مبادئ الدين وقيم الديمقراطية

الحقائق التي توصلت إليها مؤسسة جالوب نتيجة دراسة حديثة لاستطلاع الرأي تم تنفيذها في عشرة بلاد بها أغلبية مسلمة ألفت الضوء على كيفية دمج هذه المجتمعات لمبادئ العقيدة الإسلامية مع الحريات والقيم الاجتماعية التي يعتبرها العالم الغربي علمانية.

بقلم داليا مجاهد، المدير التنفيذي لمركز جالوب لدراسات العالم الإسلامي

لقد اثبت الإسلام وجوده علي الساحة السياسية في دول إسلامية عديدة من خلال الانتخابات الديمقراطية، فلقد اكتسبت الأحزاب الإسلامية قوى سياسية بدرجات متفاوتة في تركيا، ومصر، ولبنان، والأراضي الفلسطينية، وانتشر تأثيرها السياسي بشدة في المغرب والأردن. والآن، وأكثر من أي وقت مضى، تتبهد الحكومات الغربية لهذه النتائج وأثارت التساؤل الأزلي: هل الإسلام متوافق مع الديمقراطية؟

في دراسة حديثة لاستطلاع الرأي أجرتها مؤسسة جالوب في عشرة بلاد بها أغلبية مسلمة، والتي تمثل 80% من تعداد المسلمين في العالم، فقد أظهرت هذه الدراسة أنه عندما سئل المسلمون عما يعجبهم في المجتمع الغربي، كانت الإجابة الأكثر تردداً هي: "الحرية السياسية، والتحرر، والنظام السياسي العادل، وحرية التعبير عن الرأي". وعندما طُلب إليهم أن ينتقدوا مجتمعاتهم، فكانت قمة شكواهم من التطرف وكذلك عدم التمسك بالتعاليم الإسلامية.

إلا أنه بينما يقول المسلمون إنهم معجبون بالحرية والنظام السياسي المفتوح، فإن نتائج استطلاع الرأي الذي أجرته منظمة جالوب تشير إلى أنهم لا يعتقدون بأن عليهم أن يختاروا بين الإسلام والديمقراطية، وإنما يعتقدون أنه من الممكن أن يتواجد كلا الأمرين معاً في نفس الحكومات الفعالة.

كذلك فإن نتائج استطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة جالوب قد ألفت الضوء على سؤال حيوي وفي غاية الأهمية، ألا وهو: هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية بينما الدين والسياسة متداخلان؟ وهكذا فإن الفوز السياسي للشيعنة في العراق والإخوان المسلمين في البرلمان المصري يبدو مخالفاً لمبادئ الديمقراطية الغربية، وعلي وجه الخصوص فهو مخالف لمبدأ فصل الدين عن الدولة. ويبقى السؤال: هل من الممكن تواجد الديمقراطية والشريعة الإسلامية جنباً إلى جنب؟

تكوين وخلق ديمقراطية إسلامية

كثيراً ما يُفترض في العالم الغربي بأن الشريعة هي مجموعة قوانين استبدادية تتضمن رجم الزناة وقطع أطراف اللصوص والسجن أو الموت في حالات الارتداد عن الدين. وقد نال إشراف الشريعة كأحد مصادر التشريع علي الأقل تأييد ما يقرب من 79% من سكان الدول التي أجري عليها استطلاع الرأي السعودية، إلا أنه كان رأي 80% فقط من اليابانيين.

وقد أسفرت الإحصائيات التي تمت في خمس دول إسلامية عن أن أقلية منهم فقط يريدون أن تكون الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع. إلا أنه في مصر، وباكستان، والأردن، وبنجلاديش، فإن الأغلبية أرادوا أن تكون الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع.

وقد كانت تركيا هي الدولة الوحيدة التي اختلفت في ذلك، حيث قال 57% من الذين اشتركوا في الاستطلاع إنه لا يمكن أن تكون الشريعة مصدراً للتشريع، ولا يعتبر هذا مفاجئاً في دولة يحد دستورها بوضوح دور الدين في الدوائر الحكومية.

ومن المدهش أن نجد أنه لا توجد فروق كبيرة بين النساء والرجال عند مناقشة موضوع إدماج الشريعة في الحكم.

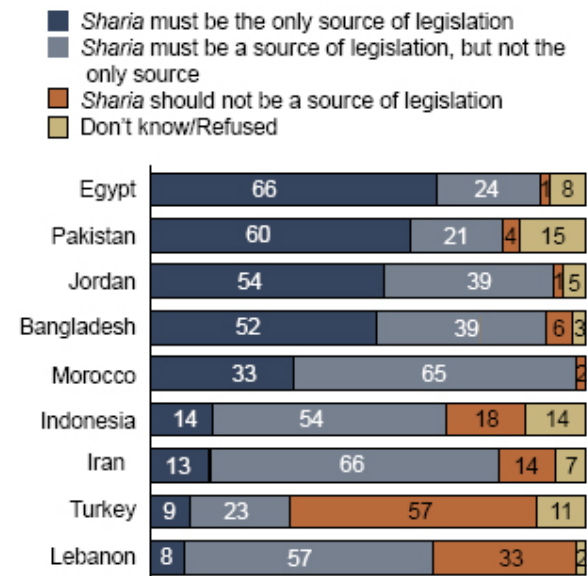
ويري المسلمون أن وجود الشريعة كمصدر للتشريع لا يتعارض مع وضع دستور يسمح بحرية التعبير عن الرأي. فالمعلومات التي نتجت عن استطلاع الرأي أظهرت أن غالبية كبيرة من البلاد التي تم إجراء استطلاع الرأي فيها - أعلي نسبة كانت 99% في لبنان، و94% في مصر، و92% في إيران، و91% في المغرب - أقرروا بأنهم لو وضعوا دستوراً جديداً لدولة جديدة، فإنهم سيكفلون حرية التعبير عن الرأي (وهي السماح لكل المواطنين بالتعبير عن آرائهم في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمس حياتهم اليومية). وفي معظم البلاد فإنهم يؤيدون حرية الدين وحرية التجمع.

على الرغم من أن كثيراً من المسلمين يتخذون موقفاً متضامناً مع النظام السياسي الشامل، إلا أنه طبقاً لما تشير إليه نتائج استطلاع الرأي العام الذي أجرته منظمة جالوب، فإن فكرتهم عن التقرير الذاتي للمصير لا تتطلب فصل الدين عن الدولة. فالمعلومات التي نتجت عن استطلاع الرأي أظهرت أن نسباً كبيرة من المسلمين يؤمنون بأهمية دور الإسلام في الحكم. وأكد المسلمون الذين اشتركوا في الدراسة علي مساندتهم للشريعة الإسلامية، وهي المبادئ الإسلامية التي تحكم كل نواحي الحياة من أسسها إلي أكثرها تعقيداً.

سؤال: على وجه العموم، أي من هذه العبارات أقرب إلى وجهة نظرك؟

- لا بد أن تكون الشريعة هي المصدر الوحيد للتشريع
- لا بد أن تكون الشريعة مصدراً للتشريع، ولكن ليست هي المصدر الوحيد
- لا بد ألا تكون الشريعة مصدراً للتشريع
- لا أعلم/لا أرغب في الرد

(لم يتم طرح هذا السؤال في السعودية)

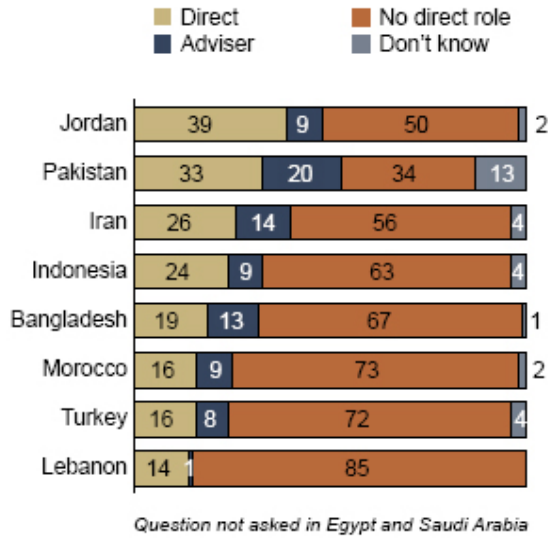


Question not asked in Saudi Arabia

سؤال: في مثل هذه الحالة، ربما تكون هناك مناقشة حول الدور الذي يجب أن تلعبه (أو لا تلعبه) القيادات الدينية في حكومة دولة جديدة. وهنا فإنني سأقرأ عليك قائمة بالمجالات التي يمكن أن تلعب القيادات الدينية دوراً مباشراً بها. وضع دستور البلاد.

سؤال: فيما يتعلق بمجال وضع دستور البلاد، هل تقترح أن يكون الدور الذي تلعبه القيادات الدينية هو...

- دور مباشر
- دور استشاري
- لا دور مباشر
- لا أعلم

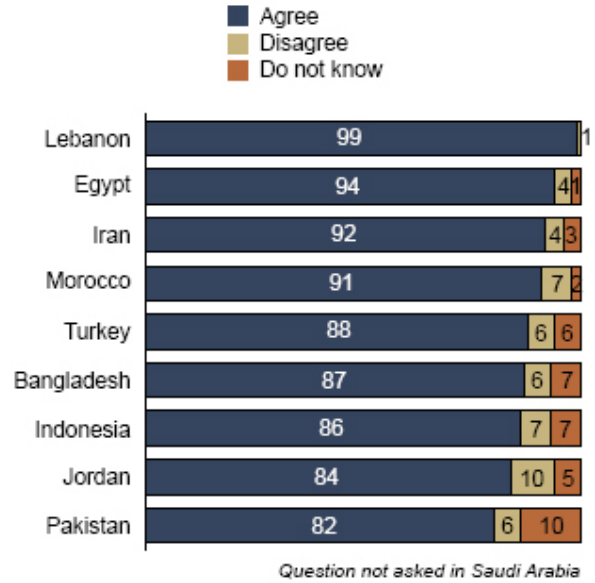


والمساندة القوية للشريعة بأن تكون علي الأقل مصدراً من مصادر التشريع ينبع من منطلق أن المسلمين يرون أن الدين يجب أن يلعب دوراً كبيراً في حياتهم. وأغلبية الذين أجري استطلاع الرأي عليهم يؤكدون بأن للدين أهمية كبيرة. فحوالي 98% في مصر، و99% في إندونيسيا، و86% في تركيا أفادوا بأن الدين يمثل جزءاً هاماً في حياتهم اليومية. وعندما سئلوا أن يصفوا بلسانهم أكثر ما يعجبهم في العالم العربي أو

سؤال: افترض أنه طلب إليك أن تشارك في وضع دستور لدولة جديدة. بينما أقرأ عليك قائمة بالمواد التي يمكن أن يتضمنها الدستور الجديد، فهل توافق أم لا توافق على إضافة كل من هذه المواد؟ حرية التعبير عن الرأي.

- أوافق
- لا أوافق
- لا أعلم

(لم يتم طرح هذا السؤال في السعودية)



وعلى هذا فإن استطلاع الرأي أظهر أن دعمهم للشريعة لا يعني أن المسلمين يريدون أن تقوم في بلادهم حكومات دينية. فقد قالت أقلية فقط من كل دولة إنهم يريدون أن يتولى زعماء دينيون وضع دستور بلادهم، وسن القوانين القومية، ووضع القوانين الجديدة، وتحديد السياسات الخارجية والشؤون الدولية، وكذلك تقرير كيف يكون مظهر المرأة في الأماكن العامة وما يتم نشره في التلفاز والصحف.

الإسلامي، كانت أكثر الإجابات تكرراً هي: التمسك بالقيم الإسلامية.

وفي نفس الوقت، أشار المسلمون إلى أن "الحرية العامة وحرية التعبير عن الرأي" تنال الكثير من إعجابهم في المجتمع الغربي. إلا أنه رغم إعجابهم بالكثير من الجوانب الإيجابية في الغرب، فإنهم لا يميلون إلى تبني كل الأفكار الغربية. فعلى سبيل المثال، فإن المسلمين الذين أجري عليهم استطلاع الرأي أفادوا بأنهم لا يوافقون على الانفتاح الجنسي وانهايار الأخلاق الذي يلاحظونه عادة في بعض المجتمعات الغربية. والكثير منهم لديهم تصور لأسلوب حياة ذي جذور فطرية يدمج الشريعة الإسلامية مع القيم الديمقراطية.

For more information, contact Eric Nielsen, Senior Director of Media Strategies, The Gallup Organization, at eric_nielsen@gallup.com. Mr. Nielsen will handle your inquiries for more detailed information or any questions regarding the methods used in the Gallup World Poll.